

دور الثقافة الإسلامية في إعداد المجتمع الإسلامي لمواجهة مخاطر الغزو الثقافي الأجنبي ودرء آثاره.

قسم التاريخ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

أ.د. الريح حمد النيل أحمد الليث

المستخلص:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي المعلم. وبعد:

فإنه وبعد فشل الغرب الأوربي في إحراز نصر عسكري حاسم على العالم الإسلامي وتحقيق النتائج التي من أجلها قام بشنّ الحملات الصليبية على ديار المسلمين زهاء مائتي عام، وبعد ادراكه أن أهدافه من الغزو لم تتحقق بالآلة العسكرية، أخذ يعد العدة لشنّ الحرب الأخطر على المدى البعيد بالتحول من الغزو العسكري إلى الغزو الثقافي وهو ما اصطلح على تسميته الغزو الفكري منطلقاً من أسباب دينية وسياسية وتجارية وعلمية، وهدف آخر يعتبر أخطرها تمثل في الهدف الثقافي الذي أفردنا هذا البحث لدراسة مخاطره وآثاره من خلال البحث عن الدور الذي قامت وتقوم به الثقافة الإسلامية لمواجهة مخاطره والتصدي لها ودرء آثارها، بالعمل على تهيئة المجتمع المسلم وإعداد دينيا وفكريا لمواجهة هذه المخاطر، وكيفية التعامل مع آثارها، وتبصيره بالأهداف الحقيقية للغزو الممنهج الذي لم يسلم منه مجتمع مسلم سواء كان مجتمع أكثرية أو مجتمع أقلية، وذلك بحشد جهود علماء الأمة الإسلامية ومفكرها ومثقفها، وبذل الجهود لتوحيدها من أجل تقوية المناعة الدينية والفكرية والأخلاقية للفرد والمجتمع المسلم، والتصدي لمخاطر الغزو ومنعه من تحقيق أهدافه المرسومة ونتائجها المتوقعة، ذلك بتحديث آليات وأساليب وأدوات المواجهة والتصدي لتكون قادرة على مواجهة مثيلاتها لدى الغزاة، باستشعار مخاطر الغزو على حاضر الأمة ومستقبلها باستهدافه أهم شرائح المجتمع وهما الشباب والمرأة. اعتمدت في إعداد البحث منهج البحث التاريخي والوصفي التحليلي، والاستقراء والنقد والاستنتاج في العرض التاريخي، والمنهج الديني فيما يتعلق بالمسائل الدينية. وتمثلت أهم نتائج البحث في: أظهر الغزو الفكري أن الغرب المسيحي الأوربي ورغم فشله في تحقيق نصر عسكري حاسم على الشرق الإسلامي المسلم لا تزال علاقته مع الشرق تقوم على أساس الهيمنة والسيطرة. بذل الغزاة الغربيون جهودا ثقافية وفكرية كبيرة ومضنية من أجل إتمام السيطرة الفكرية والثقافية على المسلمين إلا أنهم فشلوا في ذلك.

The role of the Islamic culture in prearing the Islamic community to face the risks of foreign cultural invasion and avoiding its effects

Elraiah Hamadelnil Ahmed Allaith

Abstract:

Praise be to God, who taught by the pen, taught man what he did not know, and blessings and peace be upon the illiterate prophet, the teacher. As for after :After the European West failed to defeat the Islamic world militarily, and to achieve the results for which it organized the Crusades against Muslim countries that lasted for nearly two hundred years, and after realizing that his goals of the invasion were not achieved by the military machine, he launched the most dangerous war in the long run by switching from a military invasion to a cultural invasion, which is termed as an ideological invasion based on religious, political, commercial and scientific reasons, and another purpose that is considered the most dangerous, and it is the cultural goal that we have devoted this research to studying its dangers and effects by searching for the role that Islamic culture played and is playing to confront its dangers, confront them and ward off their effects, this is done through preparing the Muslim community and preparing it religiously and intellectually to face these dangers, how to deal with their effects, and enlightening it with the objectives and real purposes of the systematic invasion from which the Muslim community was not spared, whether it was a majority or a minority, by mobilizing the efforts of the scholars, thinkers and intellectuals of the Islamic nation, and making efforts to unite them from In order to strengthen the religious, intellectual and moral immunity of the individual and the Muslim community, and to confront the dangers of this invasion and prevent it from achieving its set goals and expected results, this is done by modernizing the mechanisms, methods and tools of confrontation and response to be able to confront those of the invaders, by sensing the dangers of the invasion on the nation's present and future by targeting the most important segments of society,

namely the youth and women. In preparing this research, I relied on the historical and descriptive analytical research method, the inductive method, criticism and conclusion in the historical presentation, and the religious method with regard to religious issues. The most important results of this research were as follows:

The intellectual invasion showed that the Christian European West, despite its failure to achieve a decisive military victory over the Islamic East, still has its relationship with the East based on domination and control. The Western invaders made great cultural and intellectual efforts and strenuous efforts to complete the intellectual and cultural control over the Muslims, but they failed in that.

مدخل:

لم يعد الغزو الثقافي الأجنبي شيئاً خفياً أو يمكن إخفاءه، بل هو ظاهر نراه في كل مظهر من مظاهر حياتنا اليومية يعيش معنا ونتعايش معه، ندرك مخاطره ونشعر بأثاره على الفرد والمجتمع والأمة، نراه في أشكال مختلفة متنوعة ومتعددة، يأتيها من أكثر من جهة من الخارج ومن جهات كثيرة من الداخل، الهدف واحد وهو استهداف المجتمع الإسلامي والأمة في أقدس ما تملك؛ عقيدتها الإسلامية بهدف إضعافها ومن ثم إلحاق الهزيمة بها وتشكيكها في مسلماتها الإسلامية في القرآن وعلومه، والنبي والسنة، والتاريخ والحضارة، والخلفاء والقادة والعظماء من الرجال والنساء، وجعلها أمة بلا ماضٍ تعتدُّ به، وإحلالها حاضراً لا تنتمي إليه حضارة ومدنية وثقافة وفكرراً وعادات وتقاليد ومثل وقيم، حتى تغدو أمة مسخاً مشوهاً لا جذور لها ولا أصول، وقد خطط الغزاة لذلك بإحكام ونجحوا فيه إلى حد كبير، غير أن أمة الإسلام مهما بعدت عن المسار الصحيح فإنها قادرة على العودة، فأخذت بأسباب العودة واستيقظت من سباتها وعادت إلى صحتها، وأخذت تجمع صفوفها بعد تفرقها وعزلتها فنشط فقهاؤها وعلمائها ومفكرها ومتقفيها يقومون بما هم مكلفون به في مواجهة الغزو الثقافي والتصدي له، وتبصير الأمة بمخاطره وكيفية درء أثاره على الدين والمجتمع وخاصة الشباب والنساء، والتربية والتعليم والثقافة واللغة، وأظهروا مقدرات كبيرة في هذا المجال ولم يعد الغزو الثقافي حراً طليقاً يتجول في أرجاء العالم الإسلامي متى وكيف شاء، بل صار مراقباً محاصراً بوعي الأمة وقدرتها على التعاطي مع مستجداته وفق ما تقتضيه مصلحة المجتمع وطبيعة العلاقة مع الآخر من غير قطيعة أو خصومة.

تعريف الغزو الثقافي:

الغزو الثقافي لغة: مفرد اسم منسوب إلى ثقافة، ومصدره الثقف، وفعله ثقف إذا لزم، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه، وقلب ثقف أي سريع التعلم والفهم⁽¹⁾، وثَقِفَ وثَقُفَ: حادقهم، ومنه المتأقفة⁽²⁾، ومن هذا قيل: أهل الثقافة وهم أهل الحذق والبراعة⁽³⁾، الغزو وهو الطلب

والقصد، يقال: غزاه يغزوه غزواً، أي: طلبه وقصده، وطلب العدو، أي: سار إلى قتالهم وانتهابهم، والغزو: الخروج إلى محاربة العدو.⁽⁴⁾

اصطلاحاً:

هو مصطلح مركب من كلمتين هما: الغزو: يقال: غزاه غزواً: أراداه وطلبه وقصده⁽⁵⁾، وغزا العدو غزواً وغزواناً أي سار إلى قتالهم، ويقال عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يراد، وأغزاه جهزه للغزو⁽⁶⁾، ويتبين منه أن معنى الغزو في اللغة قصد الشيء وإرادته وطلبه. وله عدة معاني اصطلاحية منها: أنه مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة، وهو أن تتبنى أمة من الأمم وبخاصة الأمة الإسلامية معتقدات وأفكار الأمة الأخرى من الأمم الكبيرة وهي غير إسلامية دائماً، دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية في أي قطر من أقطارها وتبديد لمستقبلها، فضلاً عن صرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع...⁽⁷⁾ ومعنى اصطلاحى آخر يتعلق بالمنهج التربوية وهو أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئاً واحداً وهو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية أولاً، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبه صواباً ويدعون إليه، وهم بذلك يؤكدون تبعيتهم من جانب آخر، فيعيشون الحياة وليس لهم منها إلا حظ الأتباع والأذئاب.⁽⁸⁾

من المصطلحات الوثيقة الصلة بمصطلح الغزو الثقافي مصطلح الغزو الفكري الذي يراد به الغزو الثقافي عند البعض، ويقصد به الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأمناء وسلوك.⁽⁹⁾ وهو بوجه خاص مجموعة الجهود التي اتخذها أعداء الإسلام من الصليبيين ضد الأمة الإسلامية بقصد التأثير عليها في جميع الميادين التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها باستخدام الوسائل والأساليب التي يراها مناسبة من أجل صرف المسلمين عن التمسك بعقيدتهم وأخلاقهم.⁽¹⁰⁾

الفكر:

هو إعمال العقل، يقال فكر في الأمر فكراً، أي: أعمل العقل فيه ورَتَّبَ بعض ما يعمل ليصل به إلى مجهول، وأفكر في الأمر: فكر فيه فهو مفكر، مفكر في الأمر: مبالغة في فكر، والتفكير: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.⁽¹¹⁾

بداية الغزو الثقافي:

الشائع أن الغزو الثقافي بدأ بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق نصر حاسم على المسلمين لكن الحقيقة أنه بدأ مع بداية دعوات الأنبياء إذ لا يكون غزو عسكري حتى يمهّد أصحابه بغزو فكري يسهل ما يقومون به من عمليات عسكرية، غير أن اهتمام الغرب بهذا النوع

من الغزو أكبر، إذ أن آثاره أكبر وأنكى، وتكلفته أقل إذا ما قورن بالغزو العسكري⁽¹²⁾، فبعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها وعجزت عن استئصال بيضة المسلمين وإبادتهم بهذه الطريقة - سلكوا طريقاً آخر غير هذه الطريقة (وهو الغزو الفكري- والذي نسميه اليوم بالحرب الباردة) ورسموا لها نهجاً واستعانوا عليها بكل الوسائل التي تحقق بها مآربهم وتنال بها رغباتهم⁽¹³⁾.

المجتمع الإسلامي:

لكل مجتمع من مجتمعات الأرض خصائصه التي يميّزُ بها عن غيره من المجتمعات، وللمجتمع الإسلامي خصائص نادرة لا تُوجَدُ في مجتمع غيره، ونعني بالمجتمع الإسلامي المجتمع الذي يريد الله أن يكون عليه الناس، ذلك المجتمع الذي يحمل القيم العليا التي غابت في كثير من أرجاء الأرض اليوم، ولا نقصد بذلك ما عليه المجتمع اليوم من الانحراف عن منهج الله، وإذا وجدت بعض الخصائص الحسنة في مجتمعنا الإسلامي اليوم فإنما هي قليلة بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع؛ إن أعظم فرق بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى أن المجتمع الإسلامي يستمدُّ تصويره ومنهجه من السماء، عن طريق الوحي الذي نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والذي تكفَّلَ الله بحفظه إلى قيام الساعة، فإذا ما انتضح لنا هذا الأمرُ تبين لنا الفرقُ الهائل بينه وبين مجتمعات الأرض الأخرى التي تستمدُّ تصويرها للكون والحياة وقوانينها التي تحكم أمور حياتها من العقل البشريِّ الضعيفِ، الذي لا يعرف ما يدور حوله من عالم الغيب، وما يحويه عالم الشهادة من الأسرار التي تجهلها تلك العقولُ القاصرة عن تحقيق مصالحها بنفسها؛ إن البشرية يوم أن انحرفت عن منهج الله أصابها البلاء والعذاب الشديد، وما يجب أن تسعى إليه أمة الإسلام اليوم عن طريق علمائها ودعاتها ومفكرها ومتقفيها هو البلوغ بهذه المجتمعات الممزقة التي أهلكتها العادات المخالفة للدين والشهوات المفرطة، والأخلاق السيئة، إلى درجات عليا من درجات الخير والصلاح؛ حتى تكون مهيأة لقيادة الأرض، ويتم ذلك من خلال غرس مبادئ وخصائص المجتمع الإسلامي، عن طريق الكلمة المؤثرة والقُدوة الحسنة، والكتاب النافع، والمقالة الهادفة، والأعمال الحسنة.

التآمر الفكري على الاسلام:

خرج لويس التاسع ملك فرنسا بعد أن تم فداءه من أسره في المنصورة بعد هزيمة حملته الصليبية من السجن بأخطر اكتشاف لم يسبقه إليه أحد من بني جنسه لخصه في مقولته المشهورة (إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده - فقد هُزمتُم أمامهم في معركة السلاح- ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمّن القوة فيهم⁽¹⁴⁾). من ثم يرى باحثون كثرون أن لويس هذا هو الذي نسج خيوط المؤامرة الفكرية الجديدة على الإسلام، القائمة على تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية⁽¹⁵⁾، وتجنيّد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره والقضاء عليه معنوياً⁽¹⁶⁾، واستخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب، وأخيراً إنشاء قاعدة للغرب في قلب العالم الإسلامي تشكل نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية⁽¹⁷⁾.

مصادر الغزو الثقافي الحضارية:

تكمن هذه المصادر ذات التوجهات الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية في القوى والحركات الاجتماعية والسياسية ذات الأغراض التوسعية والاستغلالية والاستعلائية كالإمبريالية والصهيونية والشيوعية والشعبوية.⁽¹⁸⁾

مظاهر الغزو الثقافي:

تجسّدت مظاهر الغزو الثقافي أو الغزو الفكري في حملات التشويه المكثفة والمبرمجة ضد الإسلام في تشويه القرآن والسنة النبوية وشخص الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية والتراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وآل البيت والصحابة الأطهار.⁽¹⁹⁾ فهل يا ترى تبقي من الإسلام أو مما هو مستمد منه مرتبط أو ذو صلة به لم يتم التشكيك فيه وتشويهه، وتقديمه للمسلمين بتلك الهيئة فيشك فيه كل من لا يعرف عن الإسلام إلا ظاهره، وينبري لرد الشبهات ودحض الافتراءات وتبيان الحقائق من آتاه الله علماً وحمله أمانة الذود عن حياض الدين بتبصير وتوعية المسلمين بسموم الغزاة الحاقدين التي بثوها في جميع أركان الدين، وإعدادهم الإعداد السليم وتهيتهم للاستعداد لمواجهة مخاطرهم بتعليمهم العلم الشرعي وتثقيفهم الثقافة الإسلامية الكافية القادرة على مواجهة الثقافات الوافدة بالعلم والمعرفة والحكمة والحنكة والدراية والفهم، وليس بالتشدد والعنف اللذان يجد فيهما أعداء الدين ساحة لا تفوت لوصف المسلمين بالتشدد والإرهاب، ومعاداة السامية ومحاربة الإنسانية، وقتل كل صاحب فكر معارض لفكرهم أو مختلف معهم في رأيهم، وهو ما يجب أن يتفطن له علماء الأمة ودعاتها حتى يردوا كيد الأعداء بإعداد جيل مسلم مسلح بالعلم والمعرفة والتفقه في الدين مُلمّاً بثقافات الشعوب الأخرى المختلفة معه ديناً ومعتقداً، ومعرفة لغاتها ما أمكنه ذلك فيتمكن من كشف أساليبهم في تضليل المجتمع وصرف الأمة عن دينها بدعوى التحضر والتقدم والتطور.

تغريب الأمة الإسلامية حضارياً:

بلغت مظاهر الغزو الثقافي ذروتها في التغريب الحضاري للأمة الإسلامية تعليمياً وثقافة ونظماً اجتماعية وسياسة واقتصاداً وأخلاقاً وأدباً وقيماً ومثلاً⁽²⁰⁾، وهو يعني تأثير الغرب فكره وحضارته في المسلمين، وهو حملة خُطّط لها بذكاء ودُبّر لها بليلى⁽²¹⁾، وقد بلغ التغريب ذروته وحقق غايته ونال مبتغاه في تغريب اللسان العربي بقتل العربية الفصحى وإحلال لغات أجنبية أو لهجات محلية محلها.⁽²²⁾

يكفي شاهداً على ذلك ما وصل إليه حال اللغة العربية الفصحى اليوم، حيث صارت غريبة في مواطنها الأصلية فكثرت الخطأ واللحن فيها حتى بين المتعلمين والمثقفين. وهو ما يجوز أن نطلق عليه التغيير الشامل للأمة المسلمة ممثلة في الفرد والمجتمع فلا يبقى لها مما ميزها وخصها به الإسلام شيئاً جديراً بالذكر، فتصبح أمة خاوية خالية نهماً لكل طامع فيها عاجزة عن الدفاع عن نفسها، بعد أن تمكن الغزاة إضعاف مضمونها الإسلامي وتحوله بفعل التأثير الثقافي

الوافد القوي إلى ما يشبه المظهر بعد أن كان جوهراً يحول بينها وبين الاستلاب والتغريب والخضوع والاستسلام، علماً أن الأمة لم تنزل قادرة على مواجهة تحديات الغزو الثقافي وآثاره ودرء مخاطره، بفضل الجهود الجبارة والمتعاطمة التي يبذلها علماء الأمة ودعاتها ومفكرها ومثقفها من خلال التأليف والنشر والوعظ في المساجد والأماكن العامة وحلقات الدرس في المساجد والتوجيه والإرشاد في المؤسسات التعليمية وهي الأكثر استهدافاً من قبل الغزاة. الخ.

غزو الشباب المسلم ثقافياً:

ركز الغزو الثقافي بدرجة كبيرة على فئة الشباب وأولاهها اهتماماً متعاطماً لما للغزو الثقافي من آثار بالغة الخطورة على الشباب المسلم في المستقبل كونهم عماد الأمة وعليها يقوم مستقبلها، ذلك أن الشباب هم العصب الحساس لحركة وديناميكية المجتمع، ومن يؤثر فيهم ويكسبهم لجانبه، فإنه يؤثر في المجتمع برمته؛ وأهمية الشباب لمروحي ومخططي حملات الغزو الثقافي على اختلاف الحركات والتيارات الفكرية والسياسية التي ينتمون إليها كالإمبريالية والشيوعية والصهيونية والشعوبية تكمن في ثلاث نقاط رئيسة هي: أولاً: أن الشباب يعيشون فترة أطول من متوسطي العمر والمسنين، وعليه فإنهم يخدمون المجتمع ويؤثرون فيه أكثر من بقية الفئات والعناصر السكانية. وثانياً: أن الشباب يتأثرون بالأفكار والقيم والممارسات الوافدة ويتحلون بها ويستغلونها في ذاتيتهم أسرع من بقية الفئات السكانية. وثالثاً: أن الشباب أكثر تكيفاً للظروف المستجدة التي يشهدها المجتمع من بقية عناصر المجتمع الأخرى.⁽²³⁾ وما فتئ دعاة الغزو الثقافي الأجنبي ولا يزالون يحاولون ولن يتوقفوا التأثير في الشباب وكسبهم وحملهم على القيام بأعمال وتنفيذ مهام تهدف خطط وأهداف حملات الغزو الثقافي في الوطن العربي وتسيء إلى تراث الأمة العربية الإسلامية وواقعها ومنجزاتها وحضارتها ومعطياتها المادية وغير المادية التي تمكنها من النهوض والرقى والتقدم في المجالات كافة.⁽²⁴⁾ وتتمثل قنوات الغزو الثقافي للتأثير في الشباب في وسائل الإعلام والخبراء الأجانب والسفارات والمؤسسات الأجنبية وأنشطة السياحة والسفر والبعثات التبشيرية وطلبة البعثات... وغير ذلك، وتحاول هذه القنوات نشر وترسيخ القيم السلبية بين أوساط الشباب كالطائفية والطبقية والأنانية وحب الذات وفقدان الثقة بالنفس والالتكالية والعنصرية والإقليمية والتسرع والتهور والكذب والرياء والتعالي والغرور... وغير ذلك.⁽²⁵⁾

أما الخطط والمهام الموكلة لتلك القنوات القيام بها وتنفيذها بدقة لإحداث أكبر قدر من التأثير الثقافي في الشباب، ومن ثم إلحاق أكبر ضرر بمستقبل الأمة الإسلامية المعتمد على شبابها كونهم عماده وركيزته، فتتمثل في التأثير في أفكار ومبادئ وقيم الشباب، وتسيير سلوكهم وممارساتهم اليومية والتفصيلية في مجالات معينة تخدم أغراض وأهداف حملات الغزو الثقافي، وأخيراً التأثير في شخصية الشباب واستلابها وجعلها ضعيفة ومستسلمة وتابعة لما تريده أوساط الغزو الثقافي الأجنبي وما تخطط له.

كما تحاول جهات الغزو الثقافي التأثير في سلوك الشباب وممارساتهم اليومية والتفصيلية كجعل سلوك الشباب لا يتسم بالاستقامة، ودفع الشباب إلى تقليد كل ما هو أجنبي وغربي

وحملهم على التمسك بالممارسات الضارة والهدامة، كالميوعة والتبرج وتجاهل الدين والإساءة إلى الإسلام، والكسل والخمول والخمر والميسر والترفع عن الإسلام والعروبة، والدعارة والفساد والخلاعة والمجون، وعدم احترام الكبار والتطاول عليهم، وعقوق الوالدين والتردد على المراقص، ومحلات الديسكو والطرب، والغيرة والحسد والاعتداء على الآخرين وغمط حقوقهم... إلى غير ذلك.⁽²⁶⁾

أما الآثار التي يتركها الغزو الثقافي في شخصية الشباب، فهي إضعافها وضاعفها واستلابها وانفصامها لكي تكون شخصية ضعيفة هزيلة وتابعة لا تقوى على المشاركة في بناء وإعادة بناء المجتمع العربي والدفاع عنه ضد الأخطار والتحديات وتنميتها وتطويره في المجالات كافة.⁽²⁷⁾

الحقيقة المرة التي يجب الاعتراف بها وهي تفوق الآخر علينا، فقد اتصل الأوروبيون بنا من بضعة قرون، وجاسوا خلال ديارنا يعربدون كيف شاءوا، فكانوا للأسف يمتدون في الفراغ الذي نشأ لا لأننا تخلينا عن قيادة العلم، بل لأننا عجزنا عن قيادة أنفسنا، كانت الأمة الإسلامية تهوى من أعلى السُّلَّم وكان يسمع لتدحرجها دوي رهيب؛ وفي الوهدة التي انتهينا إليها كنا نعاني من محن ثقافية وسياسية لاحصر لها.. كنا -مدنياً وعسكرياً- جديرين بالهزيمة بأن نُقاد ولا نقود، بأن نمشي خلف الآخرين لا أن تصدر القافلة العالمية كما كان آباؤنا الكبار.. ذلك أن العقل الإسلامي الذي كان يألف الحرية ويأنف من التبعية، والذي كان يحسن البحث والموازنة والاستنباط والرؤية عن بعد، هذا العقل انطفأ وهجه، وذُهِبت حدته، وكاد لا يرى.⁽²⁸⁾

الخط من ماضي الأمة الديني والثقافي:

انطلقت طلائع الغزو الثقافي تطارد الدين المغلوب على أمره في ميادين التربية والتعليم والتشريع، وتطوي تقاليد الجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأفلحت في تكوين أجيال تنظر إلى ماضيها كله على أنه أنقاض أو مخلفات ينبغي أن تستخفي ليحل محلها البناء الجديد الذي وضع الغرب حقيقته وصورته⁽²⁹⁾، فالغزو الثقافي حقيقة لا يجب إنكارها وهو غزو وليس تلاقح كما يسميه البعض.⁽³⁰⁾ وهذا أخطر ما أحدثه الغزاة من شرخ عميق في علاقة الأمة بماضيها الزاهر القائم على تراث إسلامي أساسه الدين والتاريخ والحضارة، والنظر إليه باعتباره شيئاً تافهاً لا قيمة له من مخلفات الماضي، لا مكان له في حاضر الأمة ومستقبلها، والاستعاضة عنها بما حمله الغزاة الغربيون من مظاهر حياتية خاوية من القيم والأخلاقيات والسلوكيات التي تليق بهم كمسلمين بدعوى التحضر والتمدن وهو ما نراه ماثلاً في كثير من بلاد العالم الإسلامي في وقتنا الحاضر.

بلى الغزو الثقافي حقيقة لا تُنكر وهكذا يجب أن يكون النظر إليها والتعامل معها، وأي شيء غير ذلك معناه خدمة أهداف الغزو الثقافي من التغلغل أكثر في المجتمع الإسلامي والسيطرة عليه بالكامل وجعله مجتمعاً يدين للغزو الثقافي في كل شيء، مجتمع أعمى لا يرى إلا ما يراه الغزاة الأجانب ولا يسمع إلا ما يقولون، ولا مخرج من هذا إلا بالاعتراف بحقيقة وجود الغزو الثقافي والتعامل معه على هذا الأساس.

الانبهار والتبعية الثقافية:

ولأن الثقافة ليست علوماً ونظريات فحسب، بل مناهج خلق وسلوك تصطبغ حياة الأمة بصبغتها في شتى دروب الحياة، فإن الغزو الفكري استطاع من خلال هذا المجال أن ينشر

العديد من الأفكار الغربية بين أبناء المسلمين وفي مجتمعاتهم، بل إنه -للأسف- من خلال هذه المناهج الغربية وتلك الأفكار الدخيلة التي شوهت علوم المسلمين وثقافتهم وأخلاقهم، وأوهمت الناس بأن التطور والتمدن والتحضّر لن تكون إلا برفض تلك الموروثات، واعتناق ما يمليه عليهم الغرب من مفاهيم، ورافق ذلك انبهار كثير من أبناء المسلمين بما عليه الغرب من تطور وتقدم وتكنولوجيا استطاعوا بذلك أن يغرسوا في نفوس كثير من أبناء المسلمين الشعور بالتبعية الثقافية، واحترام فكر الغرب وحضارة الغربيين وثقافتهم، والشعور بنقص الفكر الإسلامي واحتقار الحضارة والثقافة الإسلامية.⁽³¹⁾

الغزو الإعلامي:

سار الغزاة في غزوهم لأفكارنا ووفق مخطط مدروس نقشته مئات التجارب وجعلته أشبه بالحقائق العلمية المطردة، فأول معالم الطريق عند الغزاة محاولة الفهم العميق للإنسان المغزو، والتعرف على جوانب القوة والضعف في شخصه، وأي الطرق يكون أقرب إلى قلبه، وأيهما يكون أكثر استحوذاً عليه، فاهتموا بالفرد في مختلف مراحل تطور حياته منذ أن هو طفل وشاب إلى نهاية عمره، يحاصرونه في كل مرحلة من كل اتجاه من المنزل إلى المدرسة إلى النادي الرياضي إلى ملتقيات الفكر والثقافة والفن، إلى ميادين التنافس في المباريات والرحلات ومعسكرات الكشف، إلى مكتبه الذي يعمل فيه وجامعته التي يدرس فيها.. وغير ذلك.⁽³²⁾

فطن أعداء الإسلام لخطورة الإعلام ولاحظوا انجذاب الجماهير إليه فكرسوا نشاطهم وبذلوا قصارى ما يستطيعون من جهد في استغلاله لبث ما يريدون من أفكار، علماً أن أغلب وسائل الإعلام العالمية -من وكالات الأنباء ومحطات وقنوات وإذاعات وصحف ودور للنشر والإعلان والطباعة- تخضع للسيطرة الغربية والصهيونية العالمية.⁽³³⁾ ومما نجح فيه خصوم الإسلام من الغزاة ولم يشعر المسلمون بخطره الحقيقي الترويج للروايات المصطنعة للنيل من الإسلام ورجاله⁽³⁴⁾، ونسائه كذلك من الخلفاء والصحابة والقادة والأمراء بتشويه صورتهم الناصعة وإبدالها بأخرى مشوهة في أكبر عملية لعكس التاريخ وتحريفه وطمس حقائقه وتزييفها بما يحقق أغراضهم من تشكيك المسلمين في كل ما يعتزون به ويفتخرون.

في أعقاب ما يعرف بعصر النهضة الأوروبية شاعت على مستوى السلوك الشخصي والحركة الاجتماعية في العالم الإسلامي عادات وتقاليده وممارسته لم تكن مشاعة من قبل في الحواضر الإسلامية تقلد ما كان مشاعاً في ديار الغرب مثل شرب الخمر وارتداء الرجال ثياباً غريبة والدعوة لخروج المرأة بشكل سافر.. الخ.⁽³⁵⁾ ومما يؤسف له أنها لم تزل مستمرة وقد اتسعت دائرتها ولم يسلم مجتمع مسلم منها مع تفاوت في التأثير، وقد صارت من الأمور المعتادة في بعض المجتمعات وهي من مخلفات الاستعمار التي ما زالت تلقي بظلالها السيئة على الحياة الاجتماعية في المجتمعات المسلمة رغم أنها لم تتحول إلى ظاهرة يمكن تعميمها على جميع المجتمعات المسلمة التي لم يزل كثير منها لا يتقبلها ويعمل على مواجهتها بالتّي هي أحسن بالوعظ والتوعية وتذكير المسلمين بأخطارها وآثارها على مستقبل الأمة الإسلامية التي ينبغي أن تعود إلى أصولها الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح حتى تعود أمة مهابة كما كانت في السابق.

المناهج التعليمية:

المستعمرون إذا أرادوا وضع سياسة تعليمية لبلد يخضع لسلطان دولتهم المتسلطة المستعمر، فإنهم يجعلون من أول المواد التي يقررونها في هذه السياسة التعليمية، تربية جيل يدين لهم ولقومهم بالولاء والطاعة، وينسلخ عن ولائه لدينه أو لقومه، وينصهر بالتدريج في قومية ودين الشعب الغالب المستعمر، ويتقمص بالتدريج كل مفاهيم هذا الشعب المستعمر وأنواع سلوكه الفردي واجتماعه، حتى لا يجد في نفسه حرجاً من أن يكون مسخراً مستزلاً، منهوب الأرض والثروات والكرامة لهذا الشعب الغالب المستعمر، مهما طال زمن الاستعمار⁽³⁶⁾، حيث أعدت المناهج التربوية لتغرس في نفوس أبناء المسلمين القيم التي تتفق ومصالح المستعمرين والغزاة⁽³⁷⁾. أما في جانب الثقافة واللغات فقد تم الإغلاء من شأن اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية وحُط من شأن اللغة العربية والثقافة الإسلامية حتى لا تكادان تذكران من ضالتهما⁽³⁸⁾.

الغزو الفكري والفضائيات:

مع خيوط الفجر الأولى تبدأ جيوش من وسائل الإعلام نشاطها المحموم لتغزو العالم الإسلامي وتقتحم على المسلمين في الغرفات خلواتهم، مئات من الفضائيات تلعب دوراً خطيراً في قلب مفاهيم الشباب واهتماماتهم، تفتح أبوابها وأبواقها، وتسخر أدواتها وإمكاناتها للفكر الانحلالي الغربي، وتصرف همّ الشباب وتحول اهتماماتهم من الالتفاف حول العقيدة والانتصار لدين الله، والاندفاع نحو خدمة الأمة إلى الاهتمام بالمظاهر والانغماس في الشهوات والتعلق بالأضواء والسطحيات، حتى غدا الشباب وهو في زهرة عمره، يتطلع إلى البطولات وإبراز الذات، أو النجاح في التقاط علاقات محرمة، أملاها عليه فيلم سينمائي أو قصة مكتوبة أو برنامج مذاع أو دعايات مكثفة⁽³⁹⁾.

ولا يشك أحد في ما أحدثته الفضائيات من تأثير ثقافي كبير تجزر وتمتد في المجتمع الإسلامي برز بشكل خاص فئة الشباب المستهدفة بشكل مباشر من الغزو الأجنبي بجميع أشكاله، حيث أصابت الأمة في مقتل نتيجة لهذا الأمر الذي استدعى إنشاء فضائيات في البلاد الإسلامية لمواجهة ذلك الغزو، بعضها إسلامي وأكثرها خطره أشد من خطر الفضائيات الأجنبية على المجتمع، خاصة تلكم التي ركزت على برامج اللهو والطرب والتي زادت من توسيع الهوة بين المجتمع وبين التمسك بعاداته وتقاليده وقيمه ومثله وسلوكياته الإسلامية، وجعلته متنازعا بين البقاء على القديم والنزوع نحو الجديد الذي صار ينهش كل يوم بمخالبه الثقافية القوية الحادة التي صنعت خصيصاً للنهش في جسد الأمة وتحويلها إلى أمة خائرة مستسلمة. وقد أثبتت الدراسات العلمية وجود علاقة طردية بين ما يشاهده الشباب وبين الانحراف، فقد أثبتت دراسة بحثية على شباب الأحداث أن 16.7% فقط يشاهدون في وسائل الإعلام برامج ترفيهية (دينية، ثقافية، علمية) في حين نسبة 51% يشاهدون البرامج الرياضية، بينما 64.2% يشاهدون برامج مثيرة كالأفلام والمسلسلات والمسرحيات⁽⁴⁰⁾، إذا كان ذلك قبل سنوات فكيف الحال الآن، رغم وجود حالة وعي في أوساط الشباب لا يمكن تغافلها أو تجاوزها أو غض الطرف عنها، بما يخطط له أعداءهم.

فالغزو القادم إلينا من الفضاء يفعل ما لا تفعله الطائرات ولا الدبابات، ولا الجيوش الجرارة، إنه يهدم العقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة والعادات الحسنة والشمائل الطيبة والشيم الحميدة والخصال الجميلة، ومتى تزلت الأمة عن عقيدتها وأخلاقها وقيمها سقطت في بؤر الضياع والانحلال.⁽⁴¹⁾

في المقابل نجد دراسات كثيرة أولت اهتماماً كبيراً للغزو الثقافي عبر الفضائيات المتعددة والمتنوعة التي تبث برامجها بلا انقطاع وبيث أكثرها سموه القاتلة في جسد الأمة الإسلامية الذي أرهقته كثرة جراحات البرامج الثقافية الأجنبية التي أعدت خصيصاً للنيل من عقيدة الأمة وتراثها وثقافتها، تشاركها في ذلك قنوات تملكها دول إسلامية لا تقل خطراً على المجتمع الإسلامي من القنوات الأجنبية، فصار المجتمع مواجهاً من الداخل والخارج في آن واحد على حد سواء، رغم وجود قنوات إسلامية تبذل كل ما استطاعت من أجل حماية المجتمع وتحصينه ضد الهجمة الإعلامية الشرسة المبنوثة عبر الأجهزة المرئية وإن قلَّ عدد مشاهديها ومتابعيها، إلا أن وجودها يدل على وعي المجتمع المسلم بخطورة الغزو الثقافي الموجه الوافد من الخارج ونظيره المنبعث من الداخل، وحرصه على التعامل معه بما تقتضيه مصلحة المجتمع في الاستفادة من تكنولوجيا البث الإعلامي الحديثة في درء آثار الغزو الثقافي وتقليل مخاطره على الفرد والمجتمع والأمة.

أساليب ووسائل الإعداد والتهيئة:

أولاً: فهم الأساليب والأفكار المناوئة والمعادية للإسلام:

مَدُّ المسلم عامة وطالب العلم بصفة خاصة كونه المستهدف الرئيس بالغزو الثقافي بما يعينه من معلومات موضوعية تفقهه في فهم الأساليب والأفكار المناوئة والمعادية للإسلام، بحيث يكون قادراً على مواجهة الأخطار الناجمة عنها ومعرفة كنهها والعمل على درء ما ينجم منها من آثار تطال كافة جوانب المجتمع المسلم بروية وعقلانية وتؤدة وحكمة، بعيداً عن التعصب المفضي إلى أسلوب المواجهة بالمثل وهو ما يرجوه الغازي ويعمل على تحقيقه من خلال ردة فعل المغزو، ومن ثم إحداث المزيد من الثغرات في جدار المناعة الإسلامية الكامنة في نفس كل مسلم والنفاذ منها إلى تحقيق أهدافه من الغزو.

ثانياً: التبصير بدسائس ومكائد ومؤامرات الغزاة:

وهو لا يقل أهمية عن الأول إن لم يفوقه، كون أن في فهمه قطعاً لطريق الغزاة في الوصول إلى بغيتهم وتحقيق غرضهم، مستغلين عدم الوعي بأن أعداء الإسلام وإن اختلفت جنسياتهم وبلدانهم فإن موقفهم من الإسلام واحد، وهو ما جعل تبصير الفرد والمجتمع المسلم بمؤامرات ودسائس ومكائد أعداء الإسلام واجباً على كل من يستطيع القيام بذلك لا يتقاعس عنه أو يتكاسل أو يتغافل لأي سبب كان، إذ المسلمون في أي مكان كانوا جسداً واحداً تتأثر أعضائه بما يصيب العضو الواحد منها، وذلك من خلال العمل الجاد في النطاق الفردي والمجمعي، وكذلك على مستوى الأمة لمواجهة آثار ما يقوم به الغزاة من تشويه الأصول بالتصدي للقرآن والسنة والرسول -صلى الله عليه وسلم- والسيرة النبوية العطرة، وشن الحرب الضروس على اللغة العربية

كونها لغة القرآن، وإضعاف اللسان العربي، وإفساد أخلاق الأمة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة بالعمل على نشر السلوكيات السيئة في المجتمعات المسلمة وكذلك فصل المسلم عن ماضي الإسلام الزاهر الذي صنعه أسلافه بقوة إيمانهم وتمسكهم بدينهم.

ثالثاً: توحيد الجهود لمواجهة مخاطر الغزو:

لا يتأتى تحقيق هذا إلا بتكاتف جهود الأمة دعاء وعلماء والوعاظ وغيرهم وتوحيدهم في جبهة واحدة، استشعاراً بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه تحصين الأجيال الإسلامية الناشئة، وهم شباب الأمة ضد الخطر الثقافي الوافد بالمحصات الدينية التي تجعلهم قادرين على مواجهة ما يصيبهم من أدواء وآفات اجتماعية جراء الهجمة الثقافية الممتدة بوسائلها وأدواتها المتعددة والمتنوعة والمتجددة بحسب طبيعة العصر والمتجددة في أشكال متعددة، والتي تعمل جميعها في تناسق وتناغم كبيرين لإحداث أكبر قدر من التأثير السلبي على الشباب، وجعله ينصرف طوعاً عن أمور دينه والاهتمام بتوافه الأمور التي يصورها له الغزاة على أساس أنها أساس تطوره وتقدمه وتصوير قيمه ومثله وأخلاقه وعاداته وتقاليده الإسلامية على أساس أنها سبب تخلفه وتراجعها، وهو تحصين ينبغي أن يقوم على التربية الإسلامية القائمة على القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح الصحيحة لأجيال الأمة، من الانخداع بالوجه المزيف للغزو الثقافي الوافد من وراء الحدود وعدم الانجرار وراء ما يدعيه الغزاة من حرص بالعمل على خير الأمة وسعادتها ورفاهيتها، كي لا يقعوا فريسة سهلة في أنياب الغزاة الحادة القادرة على تقطيع جسد الأمة الثقافي وتمزيقه إرباً وتذويبه في مغريات الثقافة الأجنبية وأخلاقياتها المزيفة وإن بدت أنها غير ذلك، وذلك بالبعد عن أسلوب الانبهار بتلك الثقافة والتعامل بواقعية معها بتقبل النافع منها وترك الضار.

رابعاً: معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة والتمييز بين الحق والباطل:

إضافة إلى ما ذكرنا نشير إلى ضرورة بيان أن إتباع المذاهب والأفكار المعادية للإسلام يُعد سبباً رئيساً للخلاف والنزاع وإحداث الفرقة بين المسلمين، وكذلك العمل على محاربة الدعوات والأفكار المشبوهة وما تنطوي عليه من أخطار، وأيضاً العمل على معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة التي تجعل المسلم قادراً على التمييز بين الحق الباطل⁽⁴²⁾، فمما لا شك فيه أن معرفة الشيء أولى من تركه لما فيها من فائدة.

داء عضال فتاك:

لعل أصدق وصف للغزو الثقافي أنه داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه، ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً.⁽⁴³⁾ وليس المراد من هذا من وجهة نظرنا دعوة الأمة للاستسلام وانتظار الموت الزؤام، وإنما استنهاضها وبث روح التصدي والمواجهة فيها، حتى تستشعر عظم الخطر المحدق بها فتقوى على الوقوف أمامه بما تملك من مقومات دينية وثقافية وفكرية وأخلاقية، تمثل أقوى سلاح يمكنها من حماية نفسها والتأثير في عدوها، من خلال درء الآثار الناجمة عن غزوها لها وجعله يستيقن أن الأمة الإسلامية وإن أصابها الغفلة حيناً فهي

قادرة على العودة إلى حالة الوعي أقوى مما كانت عليه، ومن ثم يحسب الغزاة الحساب اللائق بها كأمة ذات حضارة عريقة تستمد أصولها وقوتها من الإسلام الذي يدعوها إلى التعامل مع الآخر تعاملًا حضاريًا يحفظ له حقوقه التي كفلها الإسلام لغير المسلمين.

الممانعة وعدم الاستسلام:

يُخطئ أولئك الباحثون الذين يعتقدون أن المسلمين في مواجهة عمليات الغزو الشامل الذي تعرضوا له سواء منه ما كان فكرياً أو اجتماعياً قد استسلموا له خاضعين خاشعين، فالحقيقة غير ذلك تماماً⁽⁴⁴⁾ ويكفي دليلاً قوياً على عدم الاستسلام ووعي المسلمين عبر العصور بمخاطر هذا الغزو وكيفية التصدي لها ومواجهتها بالطرق والأساليب والوسائل المناسبة لدرئها، من خلال الأدوار الحضارية التي تقوم بها الثقافة الإسلامية المتمثلة في التوعية والتوجيه والإرشاد من قبل قطاعات المجتمع المدني والمؤسسات التعليمية والتربوية والفكرية والثقافية في الدول الإسلامية التي تقوم بأدوار مهمة لمواجهة مخاطر الغزو الثقافي ودرء آثارها كل في نطاق عمله وبوسائله المتوفرة له، وهي في الغالب جهود جادة لو قُدِّر لها أن تتحد بأي شكل وتحت أي مسمى وشعار لكانت رسالتها أبلغ ودورها أكبر في أداء مهمتها بما يحقق الأهداف المرجوة وبلوغ الغايات المنشودة.

الخاتمة:

نستطيع القول أنه ومنذ بروز ما عرف بالغزو الفكري والثقافي وتحوله إلى ظاهرة عمّت جميع البلاد الإسلامية، وظهرت مخاطرها بوضوح على المجتمعات الإسلامية، وتركت آثاراً سلبية بعيدة المدى على تلك المجتمعات خاصة في المجالات التي تم اختيارها وانتقائها بعناية لتكون حقولاً لنشاط الغزاة والغزو الثقافي الأجنبي، كالشباب والمرأة والتربية والتعليم وغيرها، وتم استهدافها عبر وسائل سريعة التأثير فائقة القدرة على التغيير كالإعلام المقروء والمرئي والمسموع، نستطيع القول أن المجتمع الإسلامي رغم وقوعه فريسة سهلة للممارسات الغزاة في بداية الغزو إلا أنه أيقظ الشعور بالمسؤولية في نفوس الفئات الاجتماعية المناط بها الدفاع عن الدين المجتمع والفكر والثقافة، فانبثرت كل في مجالها وبأدواتها وأساليبها الموضوعية والمناسبة للتصدي للغزاة وهجمتهم الشرسة على المجتمع المسلم، مبصرة بمخاطر الغزو منوّهة بآثاره، داعية إلى الانتباه لما يبثه من شعارات براققة في مظهرها، مظلمة في جوهرها هدفها إفساد المجتمع دينياً وأخلاقياً مثل التحضر والتحرر واصمة المجتمع المسلم بالتخلف والرجعية، فنجحت تلك الفئات في تجنّب المجتمع مخاطر الانزلاق الكلي في مهاوي الضار من الحضارة والثقافة الأجنبية الوافدة تأكيداً على أن المسلمين لم يستسلموا للغزاة فكرياً كما لم يستسلموا لهم عسكرياً، وأن الغزاة الذين فشلوا في تحقيق النصر العسكري على المسلمين في الميدان الحربي لم يستطيعوا هزيمة المسلمين في الميدان الثقافي والفكري، رغم كل ما بذلوه من جهد علمي وفكري وثقافي وما أنفقوه من أموال وما أرسلوه من مبشرين ومستشرقين إلى العالم الإسلامي.

النتائج:

أظهر الغزو الفكري أن الغرب المسيحي الأوربي ورغم فشله في تحقيق نصر عسكري حاسم على الشرق الإسلامي المسلم لا تزال علاقته مع الشرق تقوم على أساس الهيمنة والسيطرة. بذل الغزاة الغربيون جهودا ثقافية وفكرية كبيرة ومضنية من اجل إتمام السيطرة الفكرية والثقافية على المسلمين الا أنهم فشلوا في ذلك. على غير ما توقعه الغزاة من استسلام الشرق ثقافيا وفكريا للغرب أيقظ الغرب الشعور الديني والعلمي والثقافي والفكري لدى الأمة الإسلامية ونبهها الى مخاطره والتصدي لها ودرء آثارها. اتبعت الثقافة الإسلامية الأساليب والوسائل الحضارية السلمية في مواجهة الغزو الفكري المبينة على التهيئة والاعداد بالاعتماد على الدعوة في تحصين مناعة الأمة الدينية العلمية والفكرية والثقافية عبر التوجيه والإرشاد والتبصير والتنوير بأهداف الغزو ومخاطره ومواجهة آثاره والتصدي لها .

الهوامش:

- (1) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن هيثم البصري (ت 071هـ): العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، مصر، 256/5.
- (2) ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت 117هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 4141هـ، 91/9.
- (3) رينهارت بيتر آن دُوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، 9791-0002م، 201/2.
- (4) ابن منظور: لسان العرب، 095/5؛ الزبيدي: محمد بن مرتضى الحسيني: تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت)، 462/51.
- (5) الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 718هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 6241هـ/5002م، 7131/1.
- (6) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 9241هـ/8002م، 6161/2.
- (7) علي محمود: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود: إدارة الثقافة والنشر، 1041هـ/1891، ص 98.
- (8) نفسه، ص 9.
- (9) محمد قطب: واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 8141هـ/7991م، ص 281.
- (10) علي شكر داود ويحيى فاضل: الغزو الثقافي وأثره على الأمة ونتائجه، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مج9، ع82، العراق، ذو الحجة، 5341هـ/4102م، ص 083.
- (11) ابن منظور: لسان العرب، 56/5.
- (12) عبد الله عواض راشد العجمي: الغزو الثقافي عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، إدارة الأبحاث، جامعة الكويت، (ZH04/07)، ص 183.
- (13) الشيخ أحمد بشير: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، 81، 1041هـ/1891م، ص 164.
- (14) محمد قطب: واقعنا المعاصر، ص 381.
- (15) انظر: محمد الغزالي: معركة المصحف، دار نهضة مصر، 6991م، ص 451؛ سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، مصر، ط1، 9141هـ/8991م، ص 63؛ علي جريشة ومحمد الزبقي: أساليب الغزو الفكري الحديث، دار الاعتصام، ط1، 7991هـ/7791م، ص 81؛ الشيخ عبد الله جربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة ضد الأفكار الهدامة، الكتاب: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 3241هـ/3002م، 341/1-441.
- (16) مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط5، 3791م، ص 5.
- (17) علي جريشة ومحمد الزين: أساليب الغزو الفكري، ص 91؛ سعد الدين السيد: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ص 73-83.

- (18) إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 7.
- (19) علي عبد الحليم: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1441هـ/1891م، ص 32، بتصرف.
- (20) جميل المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص 561.
- (21) علي عبد الحليم: الغزو الفكري، ص 701.
- (22) المرجع نفسه، ص 511.
- (23) إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي، ص 7.
- (24) نفسه، ص 7.
- (25) نفس المرجع والصفحة.
- (26) احسان محمد الحسن: المرجع السابق، 97.
- (27) المرجع نفس، ص 9.
- (28) محمد الغزالي: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، دار الشروق، (د.ت)، ص 52.
- (29) المرجع نفسه، 23.
- (30) نفسه، 65.
- (31) عبد الله العجمي: الغزو الفكري.
- (32) عبد الصبور مرزوق: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ص 29.
- (33) زياد أبو غنيم: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، عالم الكتب، دار ثقيف للنشر والتأليف، مج 9، ع 3، محرم، 9041هـ/8891م.
- (34) سالم علي البهنساوي: الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط 1، 6041هـ/5891م، ص 62.
- (35) صابر طعمية: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي بحوث حول العقائد الوافدة، بيروت: عالم الكتب، ط 1، 4041هـ/4891م، ص 44.
- (36) عبد الرحمن حبنكة الميداني: غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي، بيروت: دار القلم، ط 1، 2041هـ/2891م، ص 41.
- (37) عبد الصبور مرزوق: الغزو الفكري، ص 211-311.
- (38) المرجع نفسه، ص 311.
- (39) محمود عبد الرازق: الغزو الفكري والفضائيات، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد السعودية، ص 4.
- (40) عبد الله بن ناصر السدحان: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 5141هـ، ص 961.
- (41) محمود عبد الرازق: الغزو الفكري، ص 4.
- (42) علي شكر ويحيى فاضل: الغزو الثقافي، ص 283.
- (43) الغزو الفكري. الرياض: دار القاسم، ص 2.
- (44) صابر طعمية: أخطار الغزو الفكري، ص 56.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- (1) الزبيدي محمد بن مرتضى الحسيني: تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- (2) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 071هـ) : العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، مصر.
- (3) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 718هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 6241هـ/5002م.
- (4) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت 117هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 4141هـ.

المراجع:

- (1) إحسان محمد الحسن: تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- (2) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.
- (3) جميل المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (4) حمود عبد الرازق: الغزو الفكري والفضائيات، كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد السعودية.
- (5) رينهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، 1979-2000م.
- (6) زياد أبو غنيم: السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية، عالم الكتب، دار ثقيف للنشر والتأليف، مج9، ع3، محرم، 1409هـ/1988م.
- (7) سالم علي البهنساوي: الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ/1985م.
- (8) سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، مصر، ط1، 1419هـ/1998م.
- (9) الشيخ أحمد بشير: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، 18، 1401هـ/1981م.
- (10) الشيخ عبد الله جربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1423هـ/2003م.
- (11) صابر طعيمة: أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي بحوث حول العقائد الوافدة، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1404هـ/1984م.

- (12) عبد الرحمن حبنكة الميداني: غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي، بيروت: دار القلم، ط1، 1402هـ/1982م.
- (13) عبد الصبور مرزوق: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.
- (14) عبد الله بن ناصر السدحان: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1415هـ.
- (15) عبد الله عواض راشد العجمي: الغزو الثقافي عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، إدارة الأبحاث، جامعة الكويت، (07/ZH04).
- (16) علي جريشة ومحمد الزنبق: أساليب الغزو الفكري الحديث، دار الاعتصام، ط1، 1997هـ/1977م.
- (17) علي شكر داود ويحيى فاضل: الغزو الثقافي وأثره على الأمة ونتائجه، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مج9، ع28، العراق، ذو الحجة، 1435هـ/2014م.
- (18) علي عبد الحليم: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1401هـ/1981م.
- (19) الغزو الفكري. الرياض: دار القاسم.
- (20) محمد الغزالي: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، دار الشروق، د.ت.
- (21) محمد الغزالي: معركة المصحف، دار نهضة مصر، 1996م.
- (22) محمد قطب: واقعنا المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1418هـ/1997م.
- (23) مصطفى خالدي وعمر فروخ: التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط5، 1973م.